حوار الأديان

بين المسيحية والإسلام

(١)

أسئلة حول
هل الله واحد أم ثالوث؟

بقلم

القمص زكريا بطرس

اسم الكـــتاب: حوار الأديان ــ أسئلة حول (هل الله واحد أم ثالوث)

اسم المؤلف: القمص زكريا بطرس

اســـم الناشر: كنيسة السيدة العذراء والأنبا أبرآم بإنجلترا

الطبعة الأولى: أبريل ٢٠٠٢م

قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

وسائر بلاد المهجر

مقدمة

شكرا لله أن العالم بدأ يرتقي إلى مستوى الحوار البناء، تاركا أسلوب السيف ومصادرة الآراء، وها نحن نلتقي في كل وسائل الإعلام، لندير الحوارات المنطقية بإسلوب علمي نزيه، مقارنين الروحيات بالروحيات.

وها نحن أيضا نلتقي في هذا الكتاب حول مائدة الحوار الهادئ، لنجيب عن الأسئلة والاستفسارت التي وجهت إليَّ على الهواء مباشرة عبر الإنترنيت، بخصوص حقائق إيماننا الأقدس. وبكل الحب نرجو أن تأتي هذه الإجابات مشبعة لرغبة السائل المخلص الذي لا يبغي إلا معرفة الحقيقة. فلا مكان للتعصب والتشدد أو رفض الرأي الآخر.

وإني أرجو من الله أن يستخدم ذلك لمجد اسمه القدوس، وأيضا لخير وخلاص كل من يقرأه، بصلوات حضرة صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم

الأنبا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة القبطية وبلاد المهجر

أبقاه الله لنا سنين طويلة وأزمنة هادئة مديدة.

القمص زكريا بطرس

السؤال الأول
لماذا الثالوث في المسيحية ؟

يقول السائل: لماذا تعقيد المسيحية بتعبير الثالوث، لماذا لا تقول أن الله واحد وانتهى الأمر؟

الإجابة:

عندما يكون الإنسان طفلا، تعطى له الحقائق العويصة مبسطة مجملة، ولكن عندما ينضج هذا الطفل ويكمل إدراكه، لا تشبعه المعلومات المجملة المبسطة، وإنما يسعى باحثاً عن دقائق الأمور وتفاصيلها، إذ يضحى عقله مستعداً لتقبلها واستيعابها.

وهذا هو الحال مع البشرية، فعندما كانت في مرحلة الطفولة الفكرية. أعطاها الرب صورة مجملة عن ذاته، على قدر ما تستطيع أن تدرك. ولهذا يقول بولس الرسول "وأنا أيها الأخوة لم أستطع أن أكلمكم كروحيين بل كجسديين كأطفال في المسيح.سقيتكم لبناً لا طعاماً. لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون". (١كو٣: ١و٢).

وعندما نمت عقلية المؤمنين، بدأ الرب يعلن عن ذاته بطريقة دقيقة، فكشف عن حقيقة الثالوث في الوحدانية. وقد فسر البعض ذلك بطريقة خاطئة ظانين أن المسيحيين يؤمنون بثلاثة آلهة.

من أجل هذا وضعت هذا الكتاب – بنعمة الله – لتبسيط وإيضاح هذه العقيدة، حتى يستطيع كل من يقرأه أن يعرف ما تعنيه هذه العقيدة، ويعلم أن هذه العقيدة لا تتعارض مع العقل بل تشبعه، وكذلك لا تتعارض مع ما يشهد به القرآن بل تؤكده.

أرجو أن تقترب مفاهيمنا ونقف على أرضية مشتركة.

وإني أرحب بأي استفسار أو تساؤل.

السؤال الثاني
هل اللــه واحد لا شريك له ؟

يقول السائل: هل تؤمن المسيحية بأن الله واحد لا شريك له؟

الإجابة:

نعم نحن معشر المسيحيين نؤمن باله واحد لا شريك له، غير محدود، مالئ السماوات والأرض خالق الكل أزلي قبل الأكوان، أبدى لا نهاية لملكه.

وهذه العقيدة واضحة تماماً فى الإنجيل المقدس وقانون الإيمان المسيحي كما سترى:

١ــ السيد المسيح نفسه يوضح هذه العقيدة بفمه الطاهر عندما جاءه أحد اليهود ليسأله عن اعظم الوصايا (فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك، وهذه هي الوصية الأولى) (مر ١٢ : ٢٩) وهى صدى وتوكيدا لما جاء في سفر التثنية (٦ :٤ –٩) ولو صيغت هذه

الوصية بلغة القران لكانت هكذا. (الله،إلهنا،هو الله أحد،الله الصمد).

٢ــ وبولس الرسول يوضح أيضا ذلك بقوله "أم الله لليهود فقط أليس للأمم أيضاً. بل للأمم أيضاً **لان الله واحد**" (رو ٣:٢٩)

٣ــ يعقوب الرسول يوضح ذات العقيدة بقوله "أنت تؤمن أن الله واحد. حسنا تفعل" (يعقوب ٢ :١٩)

٤ــ ومن هذه النصوص وغيرها التي يذخر بها الكتاب المقدس اخذ قانون الإيمان المسيحي الذي تردده الكنيسة عل مدى الأجيال قائلين (بالحقيقة نومن باله واحد. خالق السماوات والأرض ما يرى وما لا يرى. من هذا يا عزيزي قد أدركت أننا نحن المسيحيين نومن باله واحد وليس بثلاثة ألهه أما عن قولنا الآب والابن والروح القدس فهذا ما سنوضح مفهومه الصحيح فى حديثنا عن الثالوث الأقدس.

السؤال الثالث
هل تؤمنون بثلاثة آلهة ؟

يقول السائل: أليست عقيدة الثالوث هي شرك بالله واعتقاد بثلاثة آلهة؟ ومن الذي قال أن الله ثالوث؟ وما هو مفهوم المسيحية عن الثالوث؟

الإجابة:

إن عقيدة الثالوث لا تعنى مطلقاً أننا نؤمن بوجود ثلاثة آلهة كما يتوهم البعض، ولكن مفهوم هذه العقيدة هو **أن الله الواحد:** له قلب محب ، وله عقل حكيم، وله روح حي.

ونستطيع أن نورد تشبيها بسيطا يوضح هذا المفهوم من الإنسان نفسه: فكل إنسان له قلب به يحب، وعقل به يفكر، وروح به يحيا. وهؤلاء الثلاثة هم في الإنسان الواحد. ولا يمكن أن نتصور وجود إنسان بلا قلب، أو عقل، أو روح. ولا نستطيع أن نقول أن الإنسان بذلك هو ثلاثة لا واحد!!

هكذا الأمر بخصوص الله ذاته، فهو ذو قلب محب، وعقل حكيم، وروح حياة.

- **<u>الله كائن له قلب محب</u>:** فهل يتصور أن الله الذي خلق البشر ولهم عاطفة محبة ليس له نفسه عاطفة محبة؟ ألم يقل الكتاب المقدس أن "الله محبة" (١يو ٤: ٨).

ومن هنا أعلن الله عن محبته بلفظة (الآب المحب) [وهذه اللفظة "آب" لا تعنى أيَّ معنى بشري أو جنسي، بل معنى الحب الأبوي الخالص].

<u>* والله له عقل حكيم، ناطق بكلمته</u>: أي أن الله المحب هو كائن عاقل ناطق بالكلمة وليس هو إله صامت، ولقد أعلن الله عن عقله الناطق هذا بلفظة **(الابن)** [كما نعبر عن الكلمة الخارجة من فم الإنسان: بقولنا "بنت شفة"]

*** <u>والله أيضا حي بروحه</u>:** إذ أن الله الذي يعطي حياة لكل بشر لا نتصور أنه هو نفسه بدون روح! ولقد أعلن الله عن روحه هذا بلفظة **(الروح القدس)**

ولا يصح أن نفهم من هذه التسميات وجود أية علاقة جسدية جنسية كما في المفهوم البشرى، وإنما دلالاتها روحية كما هو واضح أمامك. وليست هذه التسميات من وضع إنسان أو اختراع بشر وإنما هي كلمات الوحي الإلهي في الكتاب المقدس كما سترى:

١ــ قال السيد المسيح لتلاميذه "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم **باسم الآب والابن والروح القدس**" (الإنجيل بحسب متى ٢٨: ١٩)

*فالوحدانية واضحة من قوله: عمدوهم "**باسم**" أي باسم الله الواحد. ولم يقل "**بأسماء**" لأننا لا نؤمن بثلاثة آلهة لها ثلاثة أسماء حاشا.

*والثالوث واضح من قوله في الآية السابقة: "**الآب والابن والروح القدس**". فهذا هو الثالوث الذي شرحناه سابقا: **الآب** هو القلب المحب، **والابن** هو العقل الناطق بكلمته، **والروح** هو الروح القدس روح الحياة، وهذا الثالوث **هو واحد**.

٢ــ يوحنا الرسول يؤكد هذا المفهوم بكل وضوح قائلاً "فان الذين يشهدون فى السماء هم **ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد**" (رسالة يوحنا الأولى ٥: ٧) وبمقارنة الآيتين تجد ألقاب الثالوث الأقدس كالآتي: الآب والابن (أو الكلمة) والروح القدس.

هذا هو الثالوث الأقدس في الإله الواحد الذي نؤمن به.

السؤال الرابع
حتمية الثالوث في الوحدانية

يقول السائل: ألا يمكن أن تتخلى المسيحية عن الثالوث ؟ أم أن هناك حتمية لهذه العقيدة؟

الإجابة:

مما سبق يتضح أنه لا بد من أن يكون هناك ثالوث في الله الواحد القدوس إذ أنه:

* لا يمكن أن الله الواحد الذي أوجد في البشر عاطفة الحب، أن يكون هو نفسه بلا قلب محب.

* ولا يمكن أن الله الذي خلق الإنسان عاقلا ناطقاً، أن يكون هو نفسه بلا عقل حكيم.

* كما أنه لا يمكن أن الله الذي خلق الحياة في كل كائن حي، أن يكون هو نفسه بلا روح حي.

لذلك تحتم أن يكون في "**الله الواحد**" **(ثالوث أقدس)** على نحو ما أوضحنا وهذا هو إيماننا القويم "**الله واحد في ثالوث وليس ثلاثة آلهة**".

السؤال الخامس
هل المسيحيون مشركون بالله ؟

يقول السائل: ألا ترى أن ما تقوله هو الكفر والشرك بعينه؟ ثم تدعون أنكم موحدون بالله؟

الإجابة:

الواقع يا عزيزي أننا لسنا مشركين بالله، بل نشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له.

والقرآن نفسه يشهد للمسيحيين بأنهم موحدون بالله وغير مشركين بالله وأنهم ليسوا كفرة ويتضح ذلك مما يلي:

١ _ سورة العنكبوت أية ٤٦:

" ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ... وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم **وإلهنا وإلهكم واحد** .

وبهذا يشهد القرآن أننا نحن المسيحيين أهل الكتاب نعبد الله الواحد ؟

٢ _ سورة آل عمران أية ١١٣و ١١٤:

"من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون **يؤمنون بالله** واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات ..."

وفي هذا إيضاح جلي بأن أهل الكتاب (أي المسيحيين) يؤمنون بالله الواحد، يتلون كتابه الموجود بين أيديهم في أيام النبي محمد، ويسجدون لله الواحد أثناء تأدية العبادة له.

٣ _ سورة المائدة آية ٨٢:

"لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا (أي المسلمين) اليهود **والذين أشركوا**. ولتجدن **أقربهم مودة للذين آمنوا، الذين قالوا إنا نصارى** ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون".

ويتضح من هذا أن النصارى ليسوا مشركين بالله فالمشركون واليهود هم أشد الناس عداوة للمسلمين أما النصارى فهم أقرب الناس مودة لهم.

٤ _ سورة آل عمران ٥٥:

"إذ قال الله يا عيسى أني متوفيك ورافعك إلي **ومطهرك من الذين كفروا** وجاعل الذين **اتبعوك فوق الذين كفروا** إلى يوم القيامة"

يتضح لك من هذا أيضاً أن الذين تبعوا المسيح (وهم المسيحيين) **ليسوا كفرة** بل أن الله يميزهم عن الكفرة ورفعهم فوقهم.

فمن كل ما تقدم تأكد لك شهادة القران للنصارى بأنهم يعبدون الله الواحد ولا يشركون به.

السؤال السادس
هل يوجد دين آخر يؤمن بعقيدة التثليث ؟

يقول السائل: عقيدة الثالوث هذه لم يقل بها أي دين آخر فما رأيكم في ذلك؟

الإجابة:

ربما تتعجب يا عزيزي أن القرآن يذكر ثالوث الله الواحد تماماً كما تؤمن به المسيحية. فقد مر بنا إيمان المسيحية بأن **الله كائن محب له كلمت، وله روح.**

وهذا هو عين ما ذكره القرآن وفى آية واحدة:

١ــ سورة النساء آية ١٧١:

(إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول **الله، وكلمته** ألقاها إلى مريم **وروح** منه).

ففي هذه الآية يتضح أن الله له:

* **الله كائن:** في قوله "رسول **(الله)**"

* **وله (كلمة):** في قوله (وكلمته) فالهاء ضمير متصل مفرد غائب مذكر يعود على الله.

* **وله (روح):**في قوله "وروح منه" فالهاء في(منه) ضمير متصل مفرد غائب مذكر يعود على الله.

ونحن المسيحيين لا نقول بأكثر من هذا.

٢ــ شهادة الدكتور الشقنقيري:

ويشهد لعقيدتنا هذه التي يؤكدها القرآن قول أحد علماء الإسلام وهو الدكتور محمد الشقنقيري أستاذ الشريعة الإسلامية في جامعة باريس، ثم أستاذ الشريعة الإسلامية في كلية حقوق جامعة عين شمس بالقاهرة، إذ قال:

[نعرف أن القرآن يقول عن يسوع أنه كلمة الله، وروحه، (كلمة الله وروح الله) وترجمة هذه التسمية لا تنال المسيحي بأية صعوبة، ومن ثم كان الاعتراض على المسلمين، لاضطرارهم إلى الاعتراف بألوهية المسيح.

ما المسيح؟ يجيب المسلم إنه كلمة الله، أنه روح الله. ولكن هذه "الكلمة" وهذا "الروح" أمخلوقة؟ أم غير مخلوقة؟ إذا كان روح الله غير مخلوق فلا إشكال: **فالمسيح إذن هو الله.** وإذا كان روح الله مخلوقا، فيكون روح الله وكلمة الله مخلوقين. فالله إذن كان قبل الخلق بغير كلمة! وبغير روح! **وذلك غير متصور!!]**

هذه هي شهادة الدكتور محمد الشقنقيري، وقد نشر في (جريدة الأهرام) القاهرية بتاريخ ١٩٨٥/٥/٢٦ مترجما عن (المجلة

التاريخية للقانون الفرنسي والأجنبي) في شهر يونيو ١٩٨١، وقام بالترجمة الدكتور محمد بدر أستاذ تاريخ القانون في كلية حقوق جامعة عين شمس.

وبهذا قد تأكد لك يا أخي العزيز بشهادة القرآن، وعلماء الإسلام لعقيدة الثالوث:

وهي أن الله واحد له ذات وله كلمة وله روح.

وهذا لا يقتضي الشرك بالله وأن لا إله إلا هو.

٣ــ شهادة القرآن أن المسيح كلمة الله

يشهد القر

آن بكل وضوح أن **المسيح** هو **كلمة الله.** يتضح ذلك مما يلي:

*** سورة النساء آية ١٧١:**

" إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله **وكلمته** .

*** سورة آل عمران آية ٣٩:**

(إن الله يبشرك بيحيى (أي يوحنا المعمدان) ... مصدقاً **بكلمة** من الله).

وقد فسر **الإمام أبو السعود** ذلك بقوله (مصدقاً بكلمة الله أي **بعيسى** عليه السلام ... إذ قيل إنه أول من آمن به وصدق بأنه **كلمة الله وروح منه.**

وقال **السدى:** لقيت أم يحيى أم عيسى فقالت يا مريم أشعرت بحبلى، فقالت مريم وأنا أيضاً حبلى، قالت (أم يحيى) إني وجدت **ما في بطني يسجد لما في بطنك** فذلك قوله تعالى **(مصدقاً بكلمة من الله).** (تفسير أبى السعود محمد بن محمد العمادي ص ٢٣٣).

*** سورة آل عمران آيه ٤٥**

"إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك **بكلمة** منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم" ولعلك تلاحظ إشارته إلى الكلمة "بضمير مذكر في قوله بكلمة منه **اسمه**" ولم يقل "بكلمة منه **اسمها**". أليس في ذلك دلالة واضحة على أنه لا يقصد بها مجرد كلمة عادية بل إن كلمة الله لا تنفصل عنه قد تجلت في جسد المسيح وهذا ما يؤكده أحد علماء المسلمين وهو:

* **الشيخ محي الدين العربي:** إذ قال: **الكلمة هي الله متجلياً . . . وهي عين الذات الإلهية لا غيرها.** (كتاب فصوص الحكم الجزء الثاني صفحة ٣٥).

وقال أيضاً "**الكلمة هي اللاهوت**" (صفحة ١٣)

أليس هذا هو عين ما قيل عن السيد المسيح في إنجيل يوحنا "في البدء **كان الكلمة** والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . . . **والكلمة صار جسداً**" (يو١٤،٢:١).

ولا حظ أيضاً الإشارة إلى الكلمة بضمير المذكر في القول "كان الكلمة" ولم يقل "كانت الكلمة" ويفسر ذلك بقوله "وكان الكلمة الله" وقد ظهر فى الجسد "والكلمة صار جسداً".

يحسن أيضا أن تعود إلى شهادة **الدكتور محمد الشقنقيري** أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة باريس وعين شمس، المنشورة في الفصل السابق.

٤ــ شهادة القرآن للــروح القــدس:

يذكر القرآن في آيات عديدة الروح القدس أنه روح الله وأنه أيد السيد المسيح به كما يتضح مما يلي:

*** سورة البقرة ٨٧ أيضاً آية ٢٥٣:**

"وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه **بروح القدس**"

*** سورة المائدة آية ١١٠**

"إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك **بروح القدس** تكلم الناس في المهد وكهلا"

*** ويقول الشيخ محمد الحريري البيومي هذا العالم الفقيه:**

"روح القدس هو روح الله"(كتاب الروح وماهيتها صفحة ٥٣)

من كل ما تقدم يتضح لك أيها العزيز **<u>شهادة القرآن وعلماء الإسلام لعقيدة الثالوث الواحد التي نؤمن بها نحن المسيحيون.</u>**

السؤال السابع
ما معنى: آب، وإبن، وروح قدس ؟

يقول السائل: أليست تسمية هذا الثالوث غريبة حقا؟ فما معنى أن الله أب؟ وإبن؟ وروح القدس؟ ماذا تقصدون بهذه التعبيرات؟ أليس هذا اعتراف صريح أن الله له ولد؟ والله سبحانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد؟

الإجابة:

مما سبق عرفنا أن المسيحية تؤمن باله واحد في ثالوث: قلب الله المحب، كلمته العاقلة الحكيمة، وروحه الحي. ويطلق على هذا الثالوث أسماء أخرى هي:

الآب (قلب الله كأب محب)

الإبن (كلمة الله العاقلة الحكيمة)

الروح القدس (روح الله الحي)

وتقوم في وجه هذه التسمية اعتراضات من غير الفاهمين، إذ يظنون أنها تعني التوالد التناسلي والعلاقات الجسدية. وحاشا للمسيحية من هذا المفهوم، ولذلك سنوضح القصد من هذه التسمية فيما يلي:

أولا: الله الآب:

مفهوم كلمة الآب:

إننا نحن المسيحيين لا نقصد بهذا اللفظ المعنى الجسدي، بل لهذا اللفظ "أب" معان أخرى كثيرة منها:

١ــ المعنى المجازي:

فالله هو مصدر كل الكائنات وخالقها فيسمى **أباً** للمخلوقات جميعها لا سيما العاقلة ، كما يقول النبي موسى: "أليس هو أباك ومقتنيك. هو عملك وأنشأك" (تثنيه٣٢: ٦) أو كما قال النبي أشعياء: "يأرب أنت أبونا" (اش٦٤: ٨). وفي العهد الجديد، أعلن الرسول بولس: "لنا إله واحد، **الآب** الذي منه جميع الأشياء ونحن له" (١كو٨: ٦).

وبهذا المعنى، ترد لفظة (الآب) في اللغة مثل **أبو الخير، أبو البركات، وأبو الفضل** ... وغيرها، حيث لا يؤخذ بمعنى التوالد أو التناسل الجسدي،بل بالمعنى المجازى.

٢ــ المعنى الشرعي:

ففي حالة التبني، لا تعنى لفظة "الأب" أنه قد انجب الابن المتبني، بل انه قبله في محل ابن، ومنحه كامل الحقوق

الشرعية. واعتبر نفسه مسؤولاً عنه، ملتزماً به كـــأب حقيقـــي. ويقول الرسول بولس في هذا ". . . أخذتم روح التبني الذي به نصرخُ: يا أبَا الآب" (رومية ٨: ١٥) أو "لننال التبني" (غلاطية ٤: ٥) فأبوة الله لبنوتنا على حقوق شرعية إلهية.

٣ــ المعنى الجوهري:

كعلاقة النار والنور، فالنار تلد النور الذي هو من طبيعتهـــا ذاتها. ولهذا نقول في قانون الإيمان المسيحي عن الكلمـــة "أنـــه نور من نور". ونقول أيضا أنه "واحد مع الآب في الجوهر".

وهذا نفس ما قرره الكتاب المقدس بقوله: أنه"بهاء مجده ورسم جوهره" (الرسالة إلى العبرانيين ١: ٣).

وبهذا المعنى ينتفي ما يتهمنا به البعض بأن هناك علاقة جسدية أو مادية في تعبيرنا عن الآب والابن، وإنما هي علاقة روحية جوهرية.

٤ــ المعنى الروحي:

بعد أن سكب الله روحه القدوس في قلوب جميـــع المـــؤمنين، ولدوا ثانية بالمعمودية ولادة روحية، متجددين بفعل هذا الروح الإلهي القدوس، وبهذا يتم في المؤمنين القول أنهم مولودين مـــن الله: "الذين ... من الله" (يوحنا١: ١٣)

وقد علمنا يسوع المسيح أن نصلي قائلين : "أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك" وبناء عليه لا يحق لأي إنسان عادي أن يدعي بأنه ابن لله، وأن الله أبوه، ما لم يحصل على التبني الشرعي ومسحة الروح القدس.

من ما سبق إيضاحه ترى إذن أننا لا نؤمن بأبوة الله بطريقة جسدية، بل بطريقة روحية مقدسة.

ثانيا: الإبن:

مفهوم كلمة ابن:

في قولنا المسيح ابن الله لا نقصد أن المسيح جاء عن طريق تزاوج جسدي. فقولنا "ابن" لا نقصد بها العلاقة الجسدية أو الولادة التناسلية ... وإنما نقول المسيح ابن الله أي أنه جاء من عند الله. فالله هو روح، لذا تنبع بنوة المسيح من أبوه الله الروحية.

ومع أن هذه البنوة ليست مجازية إلا أن اللغة العربية قد استخدمت كلمة "ابن" في اللغة والقرآن والحديث بهذا المعنى وليس للدلالة على التوالد التناسلي كما يتضح مما يلي:

١ــ كلمة ابن في اللغة:

في كثير من التعبيرات اللغوية تستخدم كلمة ابن لا للدلالة على التوالد التناسلي كقولنا عن الطلبة "أبناء العلم" وعن المواطنين "أبناء الوطن" وعن المصري "ابن النيل" وعن الأعرابي "ابن البادية"... وعن الكلمة التي يتكلم بها الإنسان "بنت شفه" فنقول مثلا:

"لم ينطق الرجل ببنت شفه، أي أن الرجل لم ينطق "بكلمة".

٢ــ كلمة ابن في القرآن :

جاءت في القرآن كلمة "ابن" لا لتفيد التوالد التناسلي كما يتضح لك مما يلي:

*** سورة البقرة آية ٢١٥:**

"قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل" ويقول المفسرون كلمة "ابن السبيل" تشير إلى المسافر، وقال الإمام النسفي والشيخ حسنين مخلوف "دعي ابن السبيل لملازمته للطريق" (تفسير النسفي جزء ١ ص ٨٦،صفوة البيان القرآن الشيخ حسنين مخلوف جزء ١ ص ٨٠).

*** حديث قدسي:-**

جاء في حديث قدسي "الأغنياء وكلائي والفقراء عيـــالي" أي أولادي فهل يفهم من هذا أن الله أخذا زوجة وأنجب منهـــا أولاداً هم الفقراء؟!

إذا فكلمة "ابن الله" لا تفيد التوالد التناسلي بالطريقة البشرية وإنما قصد بهذا القول نسب المسيح إلى الله، وليس في ذلك كفر ولا إشراك! لأن بنوة المسيح تنبع من أبوة الله الروحية. فالله هو الآب والمسيح هو الابن على الإطـــلاق وبـــالمعنى الوحيد الخاص الذي لا ينطبق على غيره.

ثالثا: الروح القدس

قد مر بنا الحديث عن الروح القدس أنه هو روح الله وقد ورد ذكره في القرآن في مواضع كثيرة منها:

*** سورة يوسف آية ٨٧:**

"ولا تيئسوا من روح الله إنه لا ييئس مـــن روح الله إلا القـــوم الكافرون"

سورة البقرة أية ٨٧ ،٢٥٣:

"وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس "

وقال الإمام النسفي "بروح القدس أي الروح المقدسة ... أو باسم الله الأعظم" (تفسير النسفى جزء١ ص ٥٦).

*** سورة المائدة أية ١١٠:**

"أذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس".

وقال **السيد عبد الكريم الجبلي** عن الروح القدس أنه غير مخلوق وغير المخلوق أزلي والأزلي هو الله دون سواه. (مجلة كلية الآداب سنة ١٩٣٤)

وقال أيضاً **الشيخ محمد الحريري البيومى:** روح القدس هو روح الله وروح الله غير مخلوق. (الروح وماهيتها ص ٥٣).

هذا هو الثالوث الأقدس فى الله الواحد الذى نؤمن به وهذا هو سر تسميته بالآب الابن والروح القدس.

* فالآب لقب الأبوة المحبة في الله.
* الابن لقب كلمة الله الظاهر في الجسد.
- والروح القدس هو روح الله القدوس.

السؤال الثامن
تكفير الاعتقاد بثلاثة آلهة

يقول السائل: في القرآن الكريم آية تقول: "لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد" ما هو ردكم على ذلك؟

الإجابة:

قبيل الإسلام، **وفي القرن الخامس** الميلادي ظهرت بدعة (أي تعليم غريب غير صحيح وفيه كفر وهرطقة) وكان أصحاب هذه البدعة من الوثنين الذين اعتنقوا المسيحية وكانوا قبلا أي في زمان وثنيتهم يعبدون "**الزهرة**" ويقولون عنها "ملكة السماء" وعندما اعتنقوا المسيحية ... فاعتبروا **مريم** هي ملكة السماء أو إلهة السماء بدلاً من "الزهرة" ولذلك أطلقوا على أنفسهم اسم "**المريميين**" (انظر كتاب "الله ذاته ونوع وحدانيته" لمؤلفه عوض سمعان صفحة ١٢٧) وكتاب "القول الأبريزي" للعلامة أحمد المقريزي ص ٢٦).

وبذلك أصبحت عقيدتهم أن هناك ثلاثة آلهة هم: الله كأب، ومريم ... كأم، والمسيح كابن. وهذا طبعا ما لا تؤمن به المسيحية على الإطلاق!!

(١) موقف المسيحية من ثالوث المريميين

بمجرد ظهور هذه البدعة حاربتها الكنيسة المسيحية، وقاومت تعليمهم وحرمتهم من شركة الإيمان ... وقطعت كل من يقول بقولهم.

ولم ينته القرن السابع الميلادي حتى اندثرت هذه البدعة، ولم يعد لأتباعها وجود على الإطلاق.

وأكدت الكنيسة إيمانها الأقدس بأن العذراء مريم إنسانة بشرية وليست إلهة. وأن الله واحد له ذات واحدة ناطق بالكلمة حي بالروح. وأن كلمة الله حل في جسد السيد المسيح "عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد (١تي٣: ١٦).

(٢) موقف الإسلام من ثالوث المريميين:

عندما ظهر الإسلام في القرن السابع الميلادي وجد بعض أتباع هذه البدعة المريميين قبل أن تختفي تماماً فحارب الإسلام عقيدتهم وثالوثهم (وليس ثالوث المسيحية) ويتضح هذا من الآيات الآتية:

١ ـ سورة المائدة آية ١١٦:

"إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أ أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله"

واضح جداً أن الاعتراض هنا يقصد به المريميين الذين نادوا بأن مريم إلهة، و هذا ما لا تقول به المسيحية.

٢ـ سورة الأنعام آية ١٠١

"بديع السموات والأرض أنى (كيف) يكون له ولد ولم تكن لـه صاحبة (أي زوجة)"

وكذلك يفهم من هذه الآية أنها تعترض على قول المريميين بأن مريم إلهة وصارت لله صاحبة ومنها أنجب ولداً!!

٣ـ سورة الإخلاص

"قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لـه كفـواً أحد".

ترد على بدعة المريميين الذين يقولون أن هناك ثلاثة آلهة الآب والأم والابن، وأن هذا الابن جاء عن طريق التناسل.

٤ـ سورة المائدة آية ٧٣

"لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد".

تأكيد لنفس المعنى ونفى ما ذهب إليه المريميون بوجود ثلاثة آلهة!!!

ومن كل ما تقدم يتضح لك أن الإسلام لم يحارب إيمان المسيحية بأن الله واحد له ذات واحدة؟ ناطق بالكلمة حي بالروح كما في الآية "إنما عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته . . . وروح منه" (سورة النساء ١٧١).

ولكن الإسلام يحارب ثالوثاً آخر هو ثالوث بدعة المريميين الذين يؤلهون مريم العذراء ويعتبرونها إلهة أنجبت المسيح عن طريق التناسل بعد أن اتخذها الله سبحانه صاحبة (أي زوجة).
هذا الكلام قد استقبحته المسيحية وحاربته بشدة وحرمت القائلين به. أما إيمان المسيحية القويم فهو الإيمان باله واحد في ثالوث هو الآب والكلمة والروح القدس.

السؤال التاسع
صعوبة الإيمان بهذه العقيدة

يقول السائل٩: مع احترامي لكل هذه المناقشات، ولكن يصعب الايمان بهذه العقيدة. أليس كذلك؟

الإجابة:

هذه حقيقة يا أخي فالعقل قاصر عن إدراك الأمور المختصة بالله فالأمر في الواقع يحتاج إلى أن يشرق الله بنوره في قلوبنا، ليعلن عن هذا السر العجيب، لأن أمور الله لا يدركها أحد إلا روح الله. فليتك تطلب منه ليعلن لك عن ذاته. اطلب منه لكي يغيرك أولاً ويؤهلك لقبول عمل النعمة في حياتك، لتصير ابناً لله، وشريكاً للطبيعة الإلهية، وعندئذ ستدرك بالروح ما يعجز العقل عن إدراكه.

الله معك. كن معافى. وإلى اللقاء في مواضيع أخرى.

خاتمة

أضع هذا الكتاب في يد الله ليستخدمة لفائدة كل من يقرأه. وإني على استعداد للإجابة على مزيد من الأسئلة، فقط ارسل لنـــا علـــى عنواننا الموجود بهذا الكتاب.

الرب معك أيها القارئ العزيز وفي انتظار تعليقاتك على أثر هذا الكتاب في حياتك. سلام الله معك. آمين.